برحمته لما قدره الله له تقدم بقية الكلام عليه والمعنى انه يجب عليه الرضى بما يفعله ور
من محبوب او مكروه وسئلت رابعة رضي الله عنها متى يكون العبد راضيا فقالت اذا
سرته المصيبة كما سرته النعمة بحجبه عنه ذاك الاشارة والله اعلم على ما تقدم على ما
تقدم ذكره من قوله وحاصل التقوى الى هنا وضمن حجبه المضاف الى السالك تحريق
المنفعة والمعنى عليه ان السالك يحجبه عنه تخلفه بما ذكر عن مراده اي بالله تعالى
اي الحصول معرفته في قلبه بالاجتناب نواهيه وامتثال اوامره وهو المراد بقولهم دخول
حضرة الله جل اسمه سواه تعالى لخلو قلبه عن محبة غيره وابلاسه عنه واعراضه عنه كما
قال وغيره اي غيرته تعالى على خلو قلبه اذ لو تعلق قلبه بمحبة غيره لكان رقا لذلك
الغير وكانه يشير بهذا القول في الحكم ما احببت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يحب ان
تكون لغيره عبدا وقال ايضا فيه انت حر مما انت عنه ايس وعبد لما انت له
طامع اهـ ويحتمل وهو الظاهر ان تكون الاشارة بذلك عائدة على اقرب مذكور وهو
قوله ويتحلى بمقامات اليقين اي يحجبه عنه تحليته اي اتصافه بما ذكر عما لا يلائم
تعلق جرامم سواه عبد له في كل حال فقد طهر قلبه من رقبة الاكوان وهو الى اد
بغيره ويحتمل عود الضمير في غيره على ما تقدم مما عادت عليه الاشارة
على الاحتمال السابق فيهما والواو للحال اي والحال ان غيره ما ذكر من التقوى
وما بعدها وما من مقامات اليقين خلا من قلبه اي طهر قلبه منه اي من رقبة
الاغيار ومشارب الاكدار من الاكوان وسائر العصيان فصار عبدا خالصا
للمولى في الحالين والاول اقرب والله اعلم بما اراد الناظم من ذلك وهذه مناقشة
لفظية لا كبير جدوى والهلالسندا بها من غير لعشرح كلام المولف ولان ما
ذكرناه فيها هو عين مراد المص لان كلام العلما والاوليا منطو على اسرار مصونة
وجواهر حكم مكنونة لا يكشفها الا هم ولا تنتهي حقائقها الا لمن تلقى عنهم ره
وهكذا في جميع الاحتمالات التي نوردها والمناحي التي نعتمدها ولان وافقنا
فيها حقيقة الامر وعثرنا على مكنون السر كان ذلك من النعم التي لا نحصي لها شكرا
ولا نعد لها قدرا وان خالفنا ذلك ولم نهتد الى تلك المسالك اخذناه على تقصيرنا
وجهلنا واقتفي الامر في ذلك علينا وكذا نواهم منها اي مما قلنا وتوفيتها فانه لم

اعلم

وقد ادا احيل
العمد الد



اعلم ان اجل مقام اقيم فيه العبد مقام العبودية وكل المقامات انما هي في خدمة له وان
المولى تعالى اوجب على عباده اقامته واخبرنا انه انما خلقهم لاجلها فقال وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وهذه الصفة من اجل ما وصف بها انبياءه ورسله صلوات
الله عليهم وسلامه في جملتهم الانبياء الكرام وخصوصا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تعليما
ولقد جاء من ذلك غاية الامكان وتبوا مقاعد رجالها اعلى مكان وبرز بها على العالمين
في جموع الورى وكان تحت لوائه كافة النبيين والمرسلين وهداه حرما قيل فيها وابلغه
قول بعضهم العبودية مشاهدة الربوبية وهذه عبارة جامعة لمعاني العبودية
على مذهب هذه الطائفة وهي اشارة الى مقام الاحسان المذكور في حديث
جبريل عليه السلام وقيل العبودية ان تكون عبده في كل حال كما انه ربك في كل حال
وقيل العبودية اربع خصال الوفاء بالعهود والحفظ للحدود والرضا بالموجود
والصبر على المفقود وقيل غير هذا وحاصل ما قيل اشارات انه اما العبودية معية
ظاهرية بالعبادة تحمله على امتثال الاوامر واجتناب النواهي والرضا بالاقدار وهذا اول
في مقام الاسلام واخر في مقام الاحسان ولا حاجز للعبد عن اقامتها في مقاماته
الا النفس الامارة ولا سبيل الى استئصالها لاحكام الربوبية ولا مجاهدتها على هذه
الطريقة المختارة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى اعدا اعدوك نفسك التي بين جنبيك
الى غير ذلك من الايات القرانية والاحاديث النبوية والحكايات مما يتضمن هذا المعنى
اكثر من ان تحصى فينبغي ان العبودية التي اشير اليها لا تتم الا بانواع المجاهدات
والمكابدات ومرجع جميعها الى معاملات بدنية وقلبية قال الامام بن عباد
رحمه الله في نحو ما نحن فيه في رسائله الكبرى وحد الطريقة تشتمل على داعية الى مسالك
وتجمعه عمل الكل ذات طريقة حسنة وهمة علية فليتعلق بالاذيال ولينسج
على منواله وليقتد به في اقواله وافعاله وليتحقق انه حصل على الكبريت الاحمر
ونال من السعادة الابدية الحظ الاوفر وان عوزه وجدانه وتعذر امكانه
فليعتمد الى كتب ائمة القوم ككتابي الحارث المحاسبي والسلمي والقشيري وكتاب ابي طالب
المكي وكتاب ابي حامد الغزالي وعوارف المعارف للسهروردي ففيه امكانه تفهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)